قرآنيكا، مجلة عالمية لبحوث القرآن
عدد خاص (12)، سبتمبر 2024م. ص 546-578

مركز بحوث القرآن2024 ©
جامعة ملايا، ماليزيا

مفهوم القيم من منظور قرآني

نايف راكان العصيمي، فخر الأدب بن عبد القادر، أشرف محمد زيدان

The Concept of Values from A Quranic Perspective

Naif Rakan O Alosaimi,[1] Fakhrul Adabi Bin Abdul Kadir[2], Ashraf Mohammed Zaidan [3]

ABSTRACT

Islamic values are the essence of the message brought by Islam to humanity. They represent a set of standards and concepts aimed at developing both the individual and society, guiding their behaviors towards constructive and sustainable social interaction. Given the increasing challenges faced by today's youth and the plethora of external influences surrounding them, the significance of instilling these values becomes paramount, serving as a moral compass throughout their lives. This study aims to conduct a literature review on the "concept of values from a Qur'anic perspective." Within this research, we will shed light on Islamic values, their significance, understanding, sources, and how they contribute to building a socially responsible and aware generation. The research also delves into the indicators of these values and the theories interpreting them. Following an in-depth exploration and contemplation of various theories related to values, the study concludes that values, from a Qur'anic viewpoint, play a pivotal role in directing and shaping human behavior and decisions. In the Qur'an, values are central to the lives of individuals and communities; they are not mere theoretical concepts but rather the foundation upon which daily behaviors and choices are based. Furthermore, the findings underscore the importance of values in shaping human life and guiding it

1 Master Soudent, Department of Dakwah and Human Développent, Academy of Islamic Studies, UM.
Email: nraos2018@gmail.com

2 Senior lecturer, Department of Dakwah and Human Development, Academy of Islamic Studies, UM.
Email: my77@um.edu.my

3 Senior lecturer, Department of Dakwah and Human Development, Academy of Islamic Studies, UM.
Email: dr.ashraf.zedan@gmail.com

towards what is perceived as valuable and significant, all from a Qur'anic perspective.

Keywords: *Values, Qur'anic Perspective, Education, Socialization, Teaching.*

ملخص

القيم الإسلامية هي جوهر الرسالة التي جاء بها الإسلام للإنسانية، فهي تمثل مجموعة من المعايير والمفاهيم التي تهدف إلى تطوير الفرد والمجتمع، وتوجيه سلوكهم نحو التفاعل الاجتماعي البناء والمستدام. في ظل تزايد التحديات التي يواجهها الشباب اليوم وتعدد المؤثرات الخارجية التي تحيط بهم، تبرز أهمية ترسيخ هذه القيم في نفوسهم لتكون بوصلة توجههم في الحياة، حيث يهدف البحث الحالي إلى إجراء مراجعة أدبية حول "مفهوم القيم من منظور قرآني"، في هذا البحث، سنقوم بتسليط الضوء على القيم من منظور قرآني وأهميتها ومفهومها ومصادرها، وكيف تسهم في بناء جيل واعٍ ومسؤول اجتماعيًا، ومؤشراتها وكذلك النظريات المفسرة لها، وقد استخلصت النتائج بعد تقصي الحقائق والتأمل في مختلف النظريات المتعلقة بالقيم، توصل البحث إلى أن القيم بمفهومها القرآني لها دور حيوي في توجيه وشكل سلوك الإنسان وقراراته. حيث تمثل القيم في القرآن مكانةً مركزية في حياة الأفراد والمجتمعات، وليست مجرد مفاهيم نظرية، بل هي الأساس الذي يقوم عليه السلوك والاختيارات اليومية، كما أ النتائج أسفرت عن تبيان أهمية القيم في تشكيل حياة الإنسان وتوجيهه نحو ما يراه ذو قيمة وأهمية، وذلك من المنظور القرآني.

كلمات دالة: القيم، المنظور القرآني، التربية، التنشئة الاجتماعية، التعليم

1. المقدمة

في العصر الحالي الذي تتعاظم فيه التحديات وتتسارع فيه وتيرة التغيرات، تصبح القيم وما تمثله من معايير وأسس سلوكية هي الأرضية الصلبة التي يتمسك بها الإنسان لتوجيه حياته وتحقيق استقراره النفسي والاجتماعي. وفي هذا السياق، يعد القرآن الكريم منبرًا رفيعًا يقدم مجموعة من القيم التي تتميز بخصائصها الخالدة والشاملة. ومن هنا يأتي أهمية فحص ودراسة مفهوم القيم من منظور قرآني لفهم تأثيراتها ودورها في تشكيل فكر ووعي المسلم وسلوكه.

ويمتاز القرآن الكريم بأنه المصدر الأول والرئيسي لتعاليم الإسلام وقواعده، وفي ضمن مضامينه يُعَرِّف لنا بمجموعة من القيم الأخلاقية والسلوكية التي تسعى لبناء الفرد والمجتمع الإسلامي على أسس متينة. ولعل مفهوم القيم من المفاهيم البارزة التي حظيت بأهمية خاصة في القرآن، حيث تناولت الآيات الكريمة بالوصف والتأكيد والتوضيح لهذه القيم وأهميتها في الحياة. وسيهدف هذا البحث إلى استقراء مفهوم القيم في القرآن الكريم، وسيسلط الضوء على مدى أهمية هذه القيم في توجيه سلوك الإنسان المسلم وتأثيرها في تشكيل شخصيته وموقفه من مختلف قضايا الحياة.

إن كلمة القِيَم في اللغة مفردها قِيمَة، وأصل القِيمَة الواو؛ لأنه يقوم مَقامَ الشيء، والقِيمَة من قَوَمَ، والقاف والواو والميم أصلان صحيحان[4] وجاءت في اللغة بمعان عديدة منها:

[4] أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا (ت 395هـ)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج5، ص43. وانظر: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ج12، ص500.

أ. الاستقامة والاعتدال والاتزان؛ أي اعتدال الشيء واستواؤه واتزانه، والملة القَيمَة أي المعتدلة، والقَيّم المستقيم، قال الله تعالى: [ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ[5]]، أي المستقيم الذي لا زيغ فيه ولا ميل عن الحق[6].

ب. المدح والثناء، يقال: استقام فلان بفلان، أي مدحه وأثنى عليه[7].

ت. من القيام، وهو نقيض الجلوس، ويأتي بمعنى الوقوف والثبات، وكلّ من ثبت على شيء، وتمسك به فهو قائم عليه[8].

ث. من القَوّام، وهو حسن الطول والقوام، يقال: رجل قويم وقوّام، أي حَسَن القامة، ويقال: خلق قَيِم، أي خُلُق حَسَن[9].

ج. من القِيام بمعنى العزم والدوام[10]، وأقام الشيء إقامة، أي أدامه[11].

ح. القِيام بمعنى المحافظة والإصلاح[12].

خ. القَوام، وهو العدل، وما يعاش به[13].

---

[5] التوبة: 36

[6] انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص499-500. الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: إبراهيم الطرزي، ط1، التراث العربي، الكويت، 1421هـ-2000م، ج33، ص308.

[7] ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص498.

[8] لسان العرب، ج12، ص497. الزبيدي، تاج العروس، ج33، ص309.

[9] ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص499. الزبيدي، تاج العروس، ج33، ص319. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد ابن يعقوب (ت 817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ-2008م، ص1383.

[10] ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص497. الزبيدي، تاج العروس، ج33، ص317.

[11] الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، الناشر نزار مصطفى الباز، ج2، ص538-541. الزبيدي، تاج العروس، ج33، ص310.

[12] ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص497. الزبيدي، تاج العروس، ج33، ص317.

[13] لسان العرب، ج12، ص499. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص1383.

ونجد من خلال المعاني اللغوية للقيمة أنها تدور حول الاستقامة، والاعتدال، والاتزان، والمدح والثناء، والوقوف، والثبات، وحسن القامة، والعزم، والدوام، والإصلاح، والعدل، وهذه المعاني اللغوية قد تضمنها المعنى الاصطلاحي للقِيَم.

وأمّا القيم بمعناها الاصطلاحيّ، فقد تعددت تعريفاتها، وذلك لاختلاف منطلقات واضعي التعريف ومراميهم ومجالاتهم، فالقيم تعني من الناحية الذاتيّة "الصفة التي تجعل ذلك الشيء مطلوبًا ومرغوبًا فيه عند شخص واحد، أو عند طائفة معينة من الأشخاص، مثال ذلك قولنا: إن للنسب عند الأشراف قيمة عالية"[14].

وأمّا من الناحية الموضوعيّة، فتطلق القيم على "ما يتميز به الشيء من صفات تجعله مستحقا للتقدير كثيرًا أو قليلاً.

وأمّا من الناحية الاجتماعيّة، فهي "معيار اجتماعي متصل بالنهج الأخلاقيّ للفرد والجماعة يُقيم موازين السلوك ونهج الأفعال كما يتخذها دليلاً ومرشدًا لمعرفة المرغوب فيه والمرغوب عنه والحسن والسيء"[15].

ويرى الباحثون أن التأمل في المعاني اللغوية للقيمة يأخذنا إلى عالم واسع من المفاهيم التي تعكس أهمية وجوهر القيم في حياة الفرد والمجتمع. والجدير بالذكر أن المعاني اللغوية للقيمة تعكس تفرد اللغة العربية وغناها اللغوي والثقافي، فهي تضم في طياتها مفاهيم تسعى إلى توجيه الفرد نحو ما هو مستقيم ومعتدل.

عند النظر في التعريفات الاصطلاحية للقيم، يظهر جليًا أن هناك تعدداً في الأبعاد والمناهج التي يُعتمد عليها في تحديد هذه المفاهيم. هذا التعدد ينبع، في الغالب، من

---

[14] صليبيا، جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، 1982م، ج2، ص212.

[15] المانع، مانع بن محمد بن علي، القيم الأخلاقية بين الإسلام والغرب، ط1، دار الفضيلة، الرياض السعودية، 1426هـ-2005م، ص21-22.

تباين المنظورات والتوجهات التي يأخذها الباحثون في تناول هذا الموضوع. فبينما يركز بعضهم على الجانب الذاتي والفردي للقيمة، ينظر آخرون إلى المكون الموضوعي لها. ولعل الأهم من ذلك كله هو الجانب الاجتماعي الذي يُظهر كيفية تأثير القيم على سلوك الفرد والجماعة في إطار مجتمع معين.

يمكننا أن نستخلص كذلك أن القيم، سواء من منظور لغوي أو اصطلاحي، تمثل أساسًا مهمًا في تشكيل وتوجيه سلوك الأفراد والمجتمعات. ومن هذا المنطلق، يصبح من الأهمية بمكان أن نتعمق في فهم هذه القيم وكيفية ترسيخها وتعزيزها في أذهان وقلوب الأفراد، خاصة الأجيال الصاعدة، لضمان بناء مجتمعات متوازنة ومستقرة.

2. مشكلة البحث:

في ظل التحديات المعاصرة والمتغيرات السريعة التي تواجه المجتمعات الإسلامية، تظهر الحاجة الملحة لفهم وتفسير القيم الدينية بطريقة معاصرة ودقيقة. ومن هنا يظهر السؤال الملح حول كيف يمكن فهم مفهوم القيم من منظور قرآني في سياق العصر الحالي. هل تمثل القيم المستمدة من القرآن الكريم إطارًا ثابتًا أم هي قابلة للتطور والتفسير حسب الظروف والمتغيرات المعاصرة؟ وكيف يمكن للمجتمعات الإسلامية أن تتبنى هذه القيم في مختلف جوانب حياتها دون الخروج عن النص القرآني وفهمه الحقيقي؟

3. التساؤل الرئيس للبحث:

كيف يُمكن تفسير وفهم مفهوم القيم الإسلامية من منظور قرآني في سياق المجتمعات المعاصرة؟

4. الهدف الرئيس للبحث:

استقراء وتفسير مفهوم القيم في الإسلام بناءً على المنظور القرآني وتوضيح أهميتها ودورها في توجيه سلوك واختيارات المسلم في مختلف جوانب حياته.

5. الدراسات السابقة

دراسة علاء حسين خلف الشجيري (2023) بعنوان "الأخلاق من منظور قرآني"[16]

تناولت هذه الدراسة الأخلاق من منظور قرآني، مؤكدة أن الأخلاق تعتبر ضرورة حيوية للفرد والمجتمع على حد سواء. تناولت الدراسة أهمية الأخلاق في الإسلام وتأثيرها الإيجابي على المجتمع بشكل عام. كما عرضت أنواع الأخلاق الضرورية والمكتسبة وطرق اكتسابها في الإسلام. وتمت مناقشة أسباب تدهور الأخلاق في المجتمع الإسلامي مثل الغزو الثقافي والعولمة والسعي من بعض الدول لتدمير الأخلاق الإسلامية. وخلصت الدراسة إلى أن الحفاظ على القيم الأخلاقية القرآنية هو السبيل إلى استقرار المجتمع وتقدمه.

دراسة مشتاق إسماعيل أحمد، يوسف المرعشلي (2023)، "القيم الاجتماعية في مجتمع المدينة في ضوء القرآن الكريم (سورة التوبة) أنموذجًا"[17]

أسس الباحث دراسته من اعتبار أن القيم الاجتماعية تعد موضوعًا عالميًا يرتبط بالبناء الاجتماعي والحياة الإنسانية التي تخضع لمظاهر التغيير بأشكالها المختلفة. تتناول الدراسة تحليل القيم الاجتماعية في مجتمع المدينة من خلال سورة التوبة في القرآن الكريم لفهم طبيعة التغيرات الاجتماعية والثقافية التي وقعت على مفهوم القيم الاجتماعية وكيفية التعامل معها. ركزت الدراسة على دور الأسرة كأحد أهم المؤسسات الاجتماعية في

---

[16] الشجيري، ع. ح. خ. (2023). الأخلاق من منظور قرآني. مجلة واسط للعلوم الإنسانية, 19 .(55) https://doi.org/10.31185/.Vol19.Iss55.409

[17] أحمد، م. إ., & المرعشلي، ي. (2023). القيم الاجتماعية في مجتمع المدينة في ضوء القرآن الكريم (سورة التوبة) أنموذجًا. المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية . https://doi.org/10.59735/arabjhs.vi22.174

التنشئة الاجتماعية والتربية الدينية والأخلاقية، مؤكدة أهمية الحفاظ على القيم الاجتماعية في مواجهة التغيرات السريعة في المدن.

دراسة Muhammad Firdaus ،: Fitriana Rusyai Ali (2022)، "القيم الأخلاقية عند الشيخ نووي الجاوي"[18]

حيث تناولت هذه الدراسة مفهوم القيم الأخلاقية عند الشيخ نووي الجاوي، موضحة مواقفه وأفكاره حول القيم الأخلاقية وعلاقتها بالشريعة الإسلامية والعقيدة. سعت الدراسة إلى عرض مدى اهتمام الشيخ نووي الجاوي بالقيم الأخلاقية من خلال مؤلفاته وتفسيراته، وركزت على أهمية القيم الأخلاقية ووسائل تحقيقها في المجتمع الإسلامي. كما تطرقت الدراسة إلى خصائص القيم الأخلاقية وتأثيرها في الحياة اليومية للأفراد، مؤكدة على دورها في بناء مجتمع متماسك وأخلاقي.

دراسة فهد عائض القحطاني (2020) "دور القيم الأسرية في تشكيل معنى الحياة لدى الطالب الجامعي"[19]

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن دور القيم الأسرية في تشكيل معنى الحياة لدى الطالب الجامعي في جامعة أم القرى. استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لقياس أهداف البحث، واشتملت أداة البحث (الاستبانة) على 20 فقرة مقسمة إلى أربعة محاور رئيسة: الهدف من الحياة، الأمل في الحياة والرضا عنها، القدرة على التوافق،

[18] Firdaus, M., & Ali, F. R. (2022). القيم الأخلاقية عند الشيخ نووي الجاوي. Jurnal Kajian Islam dan Pendidikan Tadarus Tarbawy, 4(1). https://doi.org/10.31000/jkip.v4i1.6378

[19] القحطاني، ف. ع. (2020). دور القيم الأسرية في تشكيل معنى الحياة لدى الطالب الجامعي.

والمسؤولية تجاه الحياة. أظهرت نتائج الدراسة موافقة كبيرة من قبل أفراد العينة حول دور القيم الأسرية في تشكيل الهدف من الحياة، الأمل، الرضا، التوافق، والمسؤولية لدى الطالب الجامعي. كما أشارت النتائج إلى عدم وجود فروقات ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس أو التخصص، بينما وجدت فروقات تعزى لمتغير التخصص لصالح طلبة التخصص الشرعي.

دراسة نور الدين أبو لحية، هيفاء حسين (2022)، "القيم الروحية والأخلاقية وتأثرها بالإسرائيليات في قصص القرآن الكريم – قصتي النبي إبراهيم وموسى عليهما السلام أنموذجًا"[20]

انطلق الباحثون من أن القيم الروحية والأخلاقية التي تضمنتها قصص الأنبياء في القرآن الكريم تُعَد من أهم الدوافع التي تحرك سلوك الإنسان نحو الخير والصلاح. ومع ذلك، تعرضت هذه القيم للتحريف نتيجة الروايات الإسرائيلية الكثيرة التي أدخلت إلى رواية الحديث والتفسير. حاولت الدراسة تقديم نماذج من قصتي النبي إبراهيم وموسى عليهما السلام لتوضيح كيفية تشويه القيم الروحية والأخلاقية من خلال الروايات الإسرائيلية. وقُسم البحث إلى ثلاثة مباحث: الأول تناول القيم الإسلامية، والثاني ركز على نماذج من قصة النبي إبراهيم، والثالث تطرق إلى نماذج من قصة النبي موسى.

الفروق بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة

الدراسة الحالية تركز على مفهوم القيم من منظور قرآني بشكل شامل ومتكامل، بما في ذلك أهميتها ومفهومها ومصادرها وكيف تسهم في بناء جيل واعٍ ومسؤول اجتماعيًا.

---

[20] أبو لحية، ن., & حسين، هـ. (2022). القيم الروحية والأخلاقية وتأثرها بالإسرائيليات في قصص القرآن الكريم – قصتي النبي إبراهيم وموسى عليهما السلام أنموذجًا. مجلة العميد, 11(43), 87-118 . https://doi.org/10.55568/amd.v11i43.87-118

بينما الدراسات السابقة ركزت كل منها على جوانب محددة من القيم الأخلاقية والاجتماعية في القرآن، مثل الأخلاق بشكل عام (الشجيري، 2023)، القيم الاجتماعية (أحمد والمرعشلي، 2023)، والقيم الأخلاقية عند شخصية معينة (Firdaus & Ali، 2022)

الدراسة الحالية ستحلل كيف تسهم القيم القرآنية في مواجهة التحديات المعاصرة التي يواجهها الشباب، مثل التأثيرات الخارجية والغزو الثقافي.

بينما الدراسات السابقة تناولت تأثير القيم الإسلامية على المجتمع دون التركيز بشكل خاص على التحديات المعاصرة التي يواجهها الشباب (الشجيري، 2023؛ القحطاني، 2020).

الدراسة الحالية ستستخدم مراجعة أدبية شاملة لتحليل مختلف النظريات المتعلقة بالقيم من منظور قرآني، وتطبيقها على السياق الحالي لبناء جيل واعٍ ومسؤول.

في حين أن الدراسات السابقة استخدمت مناهج وصفية وتحليلية لتحليل تأثير القيم الإسلامية في مجالات محددة (أحمد والمرعشلي، 2023؛ القحطاني، 2020).

6. القيم من منظور قرآني "الإطار النظري"

أولاً: خصائص القيم من منظور قرآني

تتأصل القيم في مصادر الإسلام الأساسية، حيث تستمد جذورها من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. وتتجلى هذه القيم في الأحكام الشرعية التي تشكل عماد الحياة الإسلامية، معبرةً عن الأمر بالفعل أو الترك، وتحدد توجهات الإنسان مع ترك مجال للتقدير والاختيار. تتسم القيم الإسلامية بالشمول والتكامل، إذ تأخذ في الاعتبار البعد الإنساني والاجتماعي وتحدد أهداف الحياة وما وراءها من منظور إسلامي، مع مراعاة

جميع مناشط الإنسان وتوجهاته. وفوق كل ذلك، تعتمد القيم على مبدأ التوحيد كنواة مركزية للتوجيهات والسلوك المسلم، مما يمنح الحياة الإنسانية دلالتها ووظيفتها.

يرى الباحثون مما سبق أن القيم من منظور قرآني تتمتع بخصوصية ودقة في تعريفها وتفسيرها. تعتبر هذه القيم نتاج الوحي والتعليم الديني الذي يتجاوز الفكر البشري العابر، فهي لا تنطوي فقط على توجيهات سلوكية، ولكنها تأتي في إطار عميق من التصورات العقيدية والمفاهيم الخلقية .

وأن هذه القيم تأتي من مصادر ثابتة وموثوقة، هما القرآن الكريم والسنة النبوية، وهذا يضمن عدم تأرجحها أو تغيرها مع مرور الزمن. ثانيًا، الأساس الذي تقوم عليه هذه القيم هو الشمولية والتكامل، حيث تعتبر جميع جوانب الحياة الإنسانية وتحترم التوازن بين الفرد والمجتمع وبين الحياة الدنيوية والأخروية.

علاوة على ذلك، يأتي مبدأ التوحيد كمحور رئيسي في هذه القيم، مما يجعل الفرد المسلم يتجه نحو تحقيق هذا المبدأ في جميع جوانب حياته، سواء كانت عقيدية أو سلوكية .

وفيما يتعلق بالاستمرارية والعمومية، فالقيم الإسلامية تعتبر خالدة وشاملة لجميع الأماكن والأزمان. هذا الأمر يُظهر مدى عمق ورسوخ هذه القيم في توجيهات الحياة اليومية للمسلم.

وأخيرًا، تُظهر الوسطية والمرونة في هذه القيم كيف يمكن للفرد المسلم التكيف مع التغيرات المختلفة في حياته، دون الإضرار بمبادئه وقيمه الأساسية .

بشكل عام، يُمكن القول إن القيم القرآنية تقدم نموذجًا فريدًا للحياة المثلى، حيث تتجاوز الأوامر والنواهي لتشمل التوجيه والتربية، وتسعى إلى تطوير فرد متوازن وواعي.

وقد توصل الباحثون إلى مجموعة من الخصائص التي تتميز بها القيم من منظور قرآني على النحو التالي: [21]

أ. **الربانية:** فالقيم من منظور قرآني، مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله أساساً، وكتاب الله هو من لدن حكيم خبير، وأما السنة النبوية فهي أيضاً مستمدة من عند الله على لسانه رسوله " وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى " أما المصادر الأخرى كالإجماع والاجتهاد والعرف فيجب أن تكون محكومة بالمصدرين الأساسيين ولا تناقضهما، وبالتالي فهي أيضاً يمكن اعتبارها قيماً ربانية، بمعنى أنها مستمدة من شريعة الله ولا تناقضها[22]. وبالتالي فهي منظمة القيم الوحيدة التي يمكن اعتمادها لبناء جيل أكثر اتزاناً ووعياً بالواقع واستعداداً للمستقبل.

ب. **الشمول:** فالقيم من منظور قرآني تتمثل فيها صفة الشمول من نواح عدة: فهي شاملة لكل ما يصلح الفرد والمجتمع، وهي شاملة لجميع مناشط الحياة الإنساني ة، وهي شاملة لكل العلاقات التي تربط المسلم بغيره سواءً علاقته بربه، أو بالمسلمين، أو غير المسلمين، أو علاقته بالحيوان والجماد وجميع مخلوقات الله كما أنها شاملة في تلبيتها لحاجات النفس والعقل والوجدان والجسد { وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ}[23]

---

[21] العاجز، فؤاد علي وعطية العمري القيم وطرق تعلُّمها وتعليمها، دراسة مقدمة إلى مؤتمر كلية التربية والفنون تحت عنوان

" القيم والتربية في عالم متغير "، جامعة اليرموك في الفترة، إربد ،1999، ص 14، الأردن.

[22] المجلس القومي للتعليم والبحث العمي والتكنولوجيا " تأصيل القيم الدينية في نفوس الطلاب " دراسات تربوية. المجلد (8)، الجزء (55) ص ص: 214-232، (1993).

[23] الأنعام: 38

ت. **التوازن:** فهناك التوازن والوسطية وعدم الإفراط أو التفريط، وهذا التوازن يظهر بمظاهر شتى: فهناك توازن بين الجانب الذي تتلقاه الكينونة الإنسانية لتدركه وتسلَّم به وبين الجانب الذي تتلقاه لتدركه وتبحث حججه وبراهينه وتحاول معرفة علله وغاياته وتفكر في مقتضياته العملية وتطبقها في حياتها الواقعية، وهناك توازن بين متطلبات الفرد ومتطلبات الجماعة فلا يطغى جانب على آخر، وهناك توازن بين متطلبات الدنيا ومتطلبات الآخرة وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ[24]

ث. **الإيجابية:** فالقيم الإسلامية قيم إيجابية بكل ما تعني هذه الكلمة، فهي إيجابية خيرة تؤدي بمن يعتنقها إلى سعادة الدنيا والآخرة، وهي إيجابية فاعلة في علاقة الله سبحانه بالكون والحياة والإنسان، وهي إيجابية فاعلة في دور الإنسان ووظيفته في هذا الكون[25].

يرى الباحثون مما سبق أن القيم الإسلامية تتميز بتكامل وتوازن معقد يميزها عن غيرها من القيم في المجتمعات المختلفة. تعتمد هذه القيم بشكل أساسي على الربانية والتوحيد، وهما المحور الرئيسي للإسلام. بينما تبرز الثبات والشمول كخصائص فريدة، إلا أنهما لا يتعارضان مع المرونة والواقعية، وهو ما يجعل القيم الإسلامية قادرة على التكيف مع التغيرات المختلفة في الزمان والمكان. أضف إلى ذلك، الاعتراف بأهمية التوازن بين متطلبات الفرد والجماعة وبين الدنيا والآخرة، مما يساهم في تحقيق التوازن في حياة المسلم. ومن الجدير بالذكر أيضًا أن القيم

---

[24] البقرة: 143

[25] المرجع السابق

الإسلامية تؤكد على الاستمرارية وعدم التعارض مع العلم، ما يبرز الروح الإيجابية والمتقدمة لهذه القيم. وأخيرًا، التسامح والحرية هما من أبرز ما يميز القيم الإسلامية، مما يجعلها قيمًا عالمية قابلة للقبول والاحترام من قبل العديد من الثقافات والمجتمعات حول العالم.

ثانيا: وسائل تنمية القيم من المنظور القرآني

إن المنهج القرآني الذي يمكن تحديد معالمه وقواعده بالاستناد إلى القران الكريم والسنة النبوية المطهرة يهدف إلى تحقيق تربية متزنة للإنسان تبدأ من قبل أن ينعقد جنينا في رحم الأم وتستمر معه إلى سن الرشد، مروراً بمرحلة الحمل، والولادة، والرضاعة، والطفولة المبكرة.

أشار كثير من علماء التربية، ومنهم ابن سينا والعبدري وابن خلدون انه لا يجوز للمربي أن يلجأ إلى العقوبة إلا عند الضرورة القصوى وان لا يلجأ إلى الضرب إلا بعد الزجر والتهديد والوعيد، لإحداث الأثر المطلوب في إصلاح الطفل، وتكوينه خلقياً ونفسياً [26]، ولقد أثبتت التربية النبوية الفعلية إمكانية التربية الأسرية من دون استخدام ضرب الأولاد أو النساء لان أسلوب ترك الضرب يحفظ كرامة الإنسان بصورة، ويوثق علاقة التواصل والمودة، وتعزيز فرص التقارب والمحبة في الأسرة والمدرسة، ويبني الشخصية الإنسانية المعتدلة التي تميل إلى التسامح وتأخذ حقها بحكمة. والعملية التربوية تقوم على مبدأ الرعاية والرغبة في الإصلاح لا الوصاية والتسلط والإرغام ولا يتحقق التأديب إلا بالتدريب، ولا ننال المقصود إلا ببذل المجهود [27].

---

[26] اليعقوب، علي محمد، الطفولة من منظور إسلامي، الطبعة الأولى مكتبة الفلاح، 2002، 106)

[27] ملك، بدر محمد، التوجيه الثواب أم العقاب، سلسلة تربية الأبناء الرابعة، الأمانة العامة للأوقاف، ص 23، 2004، الكويت.

وقدر **ابن خلدون** في مقدمته أن القسوة المتناهية مع الطفل تعوده الخور، والجبن، والهروب عن تكاليف الحياة، ويتمثل ذلك في قوله: "من كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم، سطا به القهر، وضيق على النفس في أن بساطها، وذهب بنشاطها، ودعاه إلى الكسل، وحمله على الكذب والجبن خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلمه المكر والخديعة، ولذلك صارت له هذه عادة وخلقاً، وفسدت معاني الإنسانية التي له.

وحارب ابن خلدون القسوة والشدة والعنف والقهر مع الأولاد وقال: "أن من يعامل بالقهر يصبح حملا على غيره، إلى هو يصبح عاجزاً عن الذود عن شرفه وأسرته لخلوه من الحماسة والحمية على حين يقعد عن اكتساب الفضائل، والخلق الجميل، وبذلك تنقلب النفس عن غايتها ومدى إنسانيتها"[28].

ولا شك أن التربويين يرون البيئة ذات تأثيرات عظيمة في عملية التنشئة عموماً ولتنمية القيم في المجتمع الإسلامي وسائل عديدة ومتنوعة منها: (العبادات – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – ضرب الأمثال – الموعظة الحسنة – القدوة – القصة – الحوار – الممارسة والعمل – الترغيب والترهيب – الإقناع والاقتناع – الموعظة والنصح – الاستجابة الحرة غير المقيدة – المثير والاستجابة – الاستبصار وحل المشكلات – المحاولة والخطأ).

يرى الباحثون مما سبق أن المنهج القرآني في التربية وتنمية القيم يشكل نظامًا شاملاً ومتكاملاً يسعى إلى توجيه الإنسان منذ الطفولة الأولى حتى سن الرشد. تأخذ هذه التربية بعين الاعتبار جوانب الفطرة الإنسانية وتعتمد على الرفق والتوجيه بدلاً من

---

(28) اليعقوب، علي محمد، القيم الإسلامية وتأثيرات المحيط التربوي والاجتماعي، http://www.gulfkids.com/ar/print.php?page=article&id=1331، 2018، ص 10، الكويت.

القسوة والعنف. هذا التأكيد على التربية المرنة والرشيدة يبرز بشكل واضح من خلال الاستشهادات المقدمة من العلماء الكبار مثل ابن خلدون وابن سينا.

ومن الملحوظ أن التوجيهات القرآنية تركز على الحفاظ على كرامة الإنسان وتطوير الشخصية المتوازنة التي تعتمد على التسامح والحكمة. وهذه الرؤية المستمدة من المنظور الإسلامي تتجسد في التركيز على أهمية التدريب والتوجيه وليس فقط العقوبة.

ثالثاً: الأساليب التربوية لغرس القيم من منظور قرآني

في عالمنا المعاصر الذي يشهد تقلبات سريعة وتحديات متعددة، أصبحت تربية الأجيال الجديدة مهمة حاسمة تحتاج إلى أساليب فعالة ومؤثرة تلبي احتياجات هذا العصر، وفي هذا السياق تظل القيم الأخلاقية حجر الزاوية في بناء الشخصية المتوازنة والمجتمع المتماسك. ومن هنا، يأتي دور الإسلام، هذا الدين السمحاء، الذي غرس في تعاليمه ومبادئه مجموعة من القيم والأخلاق التي تهدف إلى بناء الإنسان وتحقيق الفلاح في الدنيا والآخرة.

يتناول هذا المطلب بالدراسة والتحليل الأساليب التربوية التي عرضها القرآن لغرس القيم وتعزيزها في نفوس الأفراد. فالتربية في الإسلام ليست مجرد نقل معلومات أو مهارات، بل هي بناء شامل للشخصية الإنسانية على أسس سليمة وقواعد متينة. وفي هذا الإطار، سنسعى لاستقراء النصوص الدينية من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وكذلك آراء العلماء والمفكرين في هذا المجال، لنستنتج منها الأساليب التربوية المثلى لغرس القيم من منظور إسلامي.

1. القدوة

من المعلوم بالضرورة للمختصين أن التربية الإسلامية ركزت على التربية بالقدوة باعتبارها أخطر وسائل التربية الأخلاقية تأثيراً في نفسية الفرد من التنشئة الأولى، والقدوة الحسنة

هي خير ما يدعم المبدأ والفكرة التي نريد بثها في نفس الناشئ، وتربيته عليها. فهي "ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالميول الطبيعية لدى الفرد بالميول الطبيعية لدى الفرد للتعلم والتلقي والاكتساب عن طريق التقليد والمحاكاة والاقتداء"[29]، وهي إتباع الغير على الحالة التي يكون عليها حسنة أو قبيحة. ويشير المناوي إلى أن الأسوة هي الحالة التي يكون عليها الإنسان عليها في إتباع غيره إن حسناً وان قبيحاً وان ساراً وان ضاراً [(30)]، يقول تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾[31]

لذلك فالإسلام يحث على أعظم الوسائل نجاحاً في التربية وأجداها في توصيل المبادئ والقيم وهي القدوة... ولابد أن تكون هذه القدوة ملازمة للان سان سنين حياته كلها ابتداء من لحظة إدراكه ووعيه بما يدور، وحوله لابد للطفل من قدوة ينهج نهجها، ويكوّن مبادئه وقيمه وعقائده منها، لابد للطفل من أسرة، تكون نموذجاً متحركاً في أجراء المنزل تترجم كل ما تعلمته وما خبرته من الحياة إلى سلوك يلمسه طفلها، وقد قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ)[32] ، ويقول الباري تبارك اسمه: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَانتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)[33].

يرى الباحثون مما سبق أن الفقرة تسلط الضوء على أحد الأبعاد المحورية في النظام التربوي الإسلامي، وهو دور القدوة في تكوين الشخصية ونقل القيم والأخلاق. تظل القدوة أساسية في بنية التربية، وتقوم على فكرة التقليد والمحاكاة، وهذا ما أكدته الفقرة

---

[29] غالب، ف. (2012)، نمو الأحكام الأخلاقية وعلاقته بالاتزان الانفعالي والنضج الاجتماعي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، دمشق سوريا.

[(30)] المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعريف، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، ص 51، 1999، القاهرة.

[31] الأنعام: 90

[32] سورة الصف (أية: 2)

[33] سورة البقرة (أية: 44)

بوضوح. من الجدير بالذكر أن الإسلام لم يقتصر في نقل مفهوم القدوة على الأفعال الحميدة فقط، بل تطرق أيضًا إلى الفعل القبيح وأثره السلبي.

ما يميز الفقرة هو الإشارة إلى النصوص القرآنية التي تعزز فكرة أهمية المطابقة بين القول والفعل، والتأكيد على أن الأفعال تحدث أثرًا أكبر عند الأطفال من الأقوال المنطوقة. تحمل هذه النصوص وزنًا خاصًا في تأكيد أهمية القدوة في الإسلام، وكيف يجب أن يكون المربي نموذجًا يحتذى به في جميع جوانب حياته.

2. القصة[34]

تعد القصة وسيلة تربوية مهمة في منهج التربية القرآنية حيث يقول تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى، وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[35] ، حيث لا يقتصر دورها التربوي، وتأثيرها العاطفي والنفسي على الأطفال الصغار فحسب، بل يتعدى ذلك ليشمل الكبار والشيوخ. فهذا كتاب الله عز وجل قد تضمن قصصاً كثيرة تربى عليها الكبار في العهد النبوي، وما بعده قبل أن يتربى عليها الصغار، فأثمر تأثيرها ـ ممتزجاً بباقي جوانب المنهج الإسلامي، نماذج بشرية فاقت كل جيل قبلها، وأعجزت كل جيل بعدها أن يماثلها أو يساويها. ويقول الدكتور بدر أستاذ القصة التربوية: (الخيال المجنح والفكر الواسع والإحساس بالافتقار إلى البطولة الفارغة والتهويم بشوق الأحداث العجيبة وحبك العقدة الروائية وتحريك الأشخاص بتلقائية وتتابع على الميدان واستغلال عامل الزمن.

---

[34] المجلس القومي للتعليم والبحث العمي والتكنولوجيا " تأصيل القيم الدينية في نفوس الطلاب " دراسات تربوية. المجلد (8)، الجزء (55) ص ص: 214-232، (1993).

[35] يوسف: 111

والقصة تأثيرها على الطفل إذا عرضت عليه عناصرها بشكل صحيح وهي:

أ. الحوادث: هي الأفعال والمواقف التي تصدر من شخصيات القصة.

ب. الشخصيات: هي التي تقوم بأحداث القصة ومواقفها المتعددة.

ت. الحبكة (بناء القصة) ترتيب الحوادث ترتيباً معيناً بتقديم بعضها على بعض والوقوف الطويل عند حدث أو المرور السريع على حدث.

ث. الزمان والمكان: الميدان الذي تجري عليه أحداث القصة، وحدثت فيه.

ج. الحوار: تصوير الحدث القصصي، وهو الأسلوب الذي تبنى به القصة، وتتحرك به الأحداث ويساعد على تنمية الأحداث القصصية وتصعيدها.

ويشير الدكتور علي خليل أبو العينين في كتابه الأخلاق والقيم التربوية في الإسلام "بان القصة هي من أكبر وأكثر الوسائل فعالية في تنمية الأخلاق، وقد استخدمها الرسول وحرص على أن يضمنها الكثير من الأخلاق الإسلامية، إما من أجل توضيحها أمام المسلمين من ناحية وإما من أجل تعميقها في نفوسهم من ناحية ثانية وذلك من خلال جعلها موضوعات تدور حولها أو تتحدث عنها أحداث القصة ومواقفها وهي قيم ذات جوانب متعددة"[36].

يؤكد الباحثون بصورة قوية على دور القصة كوسيلة تربوية غنية في الإسلام. القصة ليست مجرد وسيلة ترفيهية، بل هي مرآة تعكس القيم والأخلاق وتقدم الدروس التربوية بطريقة جذابة ومشوقة لجميع الأعمار. الإشارة إلى استخدام القرآن للقصص يُبرز الدور المحوري للقصة في التربية الإسلامية.

رابعا: أهمية القيم

---

[36] أبو العينين، علي خليل مصطفي، الأخلاق والقيم التربوية في الإسلام موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم الطبعة الأولى جدة دار الوسيلة للنشر والتوزيع 1418هـ - 1998م، المقدمة ص.153

يمكن القول بأهميتها على النحو التالي:

1. تعمل على ضبط الفرد لشهواته ومطامعه كي لا تتغلب على عقله ووجدانه لأنها تربط سلوكه وتصرفاته بمعايير وأحكام يتصرف في ضوئها وعلى هديها [37].
2. إن أي تنظيم اجتماعي في حاجة ماسة إلى نسق القيم الذي يضمن له أهدافه ومثله العليا التي تقوم عليها حياته ونشاطه وعلاقاته، فإذا تضاربت هذه القيم أو لم تتضح فانه سرعان ما يحدث الصراع القيمي الاجتماعي.
3. تضمن القيم للجماعة روحها وتماسكها داخل أهدافها التي وضعتها لنفسها، وهي تساعد المجتمع بأفراده وجماعاته المختلفة على التمسك بمبادئ ثابتة ومستقرة، وتحفظ له هذا التماسك والثبات اللازمين لممارسة حياة اجتماعية سليمة ومستقرة، وتساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه من خلال الاختيار الصحيح الذي يسهل للناس حياتهم ويحفظ للمجتمع استقراره وتصون كيانه في إطار واحد[38].

يرى الباحثون مما سبق أن القيم تمثل عاملاً أساسيًا في توجيه السلوك الفردي والجماعي. تبرز القيم كوسيلة توجيهية تساعد الأفراد على فهم وتقييم مواقفهم، واتخاذ قرارات مبنية على مبادئ وأسس ثابتة. إضافة إلى ذلك، تساهم القيم في تقديم الدعم النفسي للفرد، ما يتيح له مواجهة التحديات بثقة وتحقيق التوازن في حياته.

خامساً: مكونات القيم

---

[37] أبو العينين، علي خليل مصطفى، القيم الاسلامية والتربية، ط 1، مكتبة ابراهيم علي، المدينة المنورة، ص ص 35-36، 1988.

[38] كشيك، منى، القيم الغائبة في الإعلام دار فرحة للنشر والتوزيع،2003، ص 85، مصر.

القيم تتألف على هيئة ثلاث طبقات أساسية: البُعد المعرفي، البُعد العاطفي، والبُعد الإجرائي. هذه الأبعاد مترابطة مع مجموعة من المعايير التي تُحدد كيفية تشكيل القيم وتفعيلها، وهذه المعايير هي: الاصطفاء، التقدير، والتنفيذ.

أ- البُعد المعرفي: يحكمه معيار "الاصطفاء". في هذا السياق، يُقاس قيمة شيء معين عبر القدرة على انتقائه بين خيارات متعددة بشكل متفكر ومستقل. ينبغي للفرد أن ينظر في التبعات المحتملة لكل خيار وأن يتحمل مسؤولية الخيار الذي يتخذه. ذلك يعني أن الردود العفوية أو اللاواعي لا تُعد اصطفاءً يندرج تحت القيم.

هذا الاصطفاء يُعد الخطوة الابتدائية في سلسلة من العمليات التي تؤدي إلى تكوين القيم، وهو يُنقسم إلى ثلاث مراحل أو أشواط تأتي بالتسلسل.

ب- **المكوَّن الوجداني**: ومعياره " التقدير " الذي ينعكس في التعلق بالقيمة والاعتزاز بها، والشعور بالسعادة لاختيارها والرغبة في إعلانها على الملأ.

ويعتبر التقدير المستوى الثاني في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم ويتكون من خطوتين متتاليتين هما:

الشعور بالسعادة لاختيار القيمة، وإعلان التمسك بالقيمة على الملأ.

ج- **المكوَّن السلوكي**: ومعياره " الممارسة والعمل " أو " الفعل " ويشمل الممارسة الفعلية للقيمة أو الممارسة على نحو يتسق مع القيمة المنتقاة، على أن تتكرر الممارسة بصورة مستمرة في أوضاع مختلفة كلما سنحت الفرصة لذلك.

هذه الطبيعة المتدرجة لتكوين القيم تظهر أهمية كل مرحلة في تشكيل الهوية الأخلاقية للفرد. حيث يبدأ الأمر بالاختيار المستنير، الذي يشكل الأساس في تحديد القيم التي يعتزم الفرد التمسك بها، ثم يأتي التقدير كرد فعل عاطفي يعزز الارتباط بتلك القيم، وأخيرًا يظهر الفعل كتجسيد حقيقي للالتزام بتلك القيم في الواقع.

وفي هذا السياق، يمكن استنتاج أن القيم ليست مجرد أفكار أو مبادئ نظرية، بل هي متجذرة في التفكير، الشعور، والسلوك، وتسعى إلى توجيه الفرد نحو حياة مليئة بالمعنى والغرض.

سادساً: مقارنة بين النظريات المفسرة للقيم وبين المنظور القرآني

اختلف علماء الاجتماع في تفسير القيم، نظراً للتوجهات الفكرية لكل منهج، وفيما يلي عرض للنظريات المختلفة التي فسرت القيم:

أ. النظرية المادية

في النظرية المادية، تعتبر القيم كجزء من الواقع المادي، وتستمد هذه الفلسفة أصولها من تفكير هيجل وكارل ماركس. بينما ركز هيجل على أهمية الأفكار وأطلق سراحها من العالم المادي، ظل ماركس يركز على البنية المادية كأساس لكل شيء. من هذا المنطلق، يصبح واضحًا أن القيم لديهم متغيرة وتتأثر بالظروف الاقتصادية للمجتمع[39].

في هذا السياق، يعتقد الفلسفة الماركسية أن القيم تتغير بمرور الزمن وتبعاً للظروف الاقتصادية، وأنها تعكس أيضا توجهات الطبقات الاجتماعية المختلفة. بمعنى آخر، القيم هي مرنة وتعكس الصراع الطبقي، حيث يحاول كل من الطبقة الحاكمة والطبقة العاملة الدفاع عن مصالحها الخاصة[40].

إضافة إلى ذلك، تعتبر الفلسفة الماركسية نفسها كنظرية تسعى لتحقيق مصالح البروليتاريا، لكن يمكن اعتبار هذا النهج محمل بالتفسيرات المغلوطة. وهو في النهاية،

---

[39] الحوات، على، النظرية الاجتماعية، منشورات آلفا، مالطا، ص157، 1998.

[40] قنصوة، صلاح: نظرية القيمة في الفكر المعاصر، دار الثقافة للطباعة والنشر، ص 208، 1980.

يعتبر من قبل البعض، نظرية تقوم على فهم محدود للصراع الاجتماعي وليست مدعومة بالأدلة العلمية الكافية.[41].

يرى الباحثون مما سبق أن التفسيرات المتعلقة بالقيم قد تقدمت من خلال عدة توجهات فكرية، ومنها النظرية المادية التي ألقت الضوء على أصل وطبيعة القيم من منظور مادي. هذه النظرية، التي استمدت مبادئها من أفكار هيجل وكارل ماركس، تعتبر القيم كصفات مرتبطة بالموضوعات المادية والظروف الاقتصادية للمجتمع.

وفقًا لهيجل، الفكر له الأسبقية على الوجود وهو القوة الدافعة وراء حركة التاريخ، بينما كانت وجهة نظر ماركس تشدد على أهمية الطبيعة المادية كواقع حقيقي. من هذا المنظور، فإن القيم ليست ثابتة، بل هي نسبية وتعبر عن الظروف الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع.

وبالتالي، يُظهر هذا التوجه أن القيم يمكن أن تتغير مع تطور البنية الاقتصادية للمجتمع. وهذه القيم النسبية تظل قائمة حتى يتم التغلب على الصراعات الطبقية ويُحقق مفهوم الشيوعية بشكل كامل.

لكن هذه النظرية، ورغم الأهمية التي تقدمها في فهم القيم، فهي ليست خالية من النقد. فهي تعتبر ثورية في طبيعتها وتركز بشكل أساسي على مصالح البروليتاريا والفكر البروليتاري فقط. ولذلك، يُعتبر البعض أنها تتسم ببعض المغالطات وتفتقر إلى المنهجية العلمية الموضوعية.

يظل تفسير القيم موضوعًا معقدًا ومتعدد الأوجه، والنظرية المادية هي واحدة من بين العديد من النظريات التي تسعى لفهم وتفسير هذا الموضوع.

---

[41] السمالوطي نبيل محمد توفيق، الإيديولوجيات وقضايا علم الاجتماع، دار المطبوعات الجديدة الإسكندرية، ص 530، 1989.

ب. نظرية الاتجاه المثالي:

كان "ماكس فيبر"، ممن أرسى دعائم الاتجاه المثالي حيث يعتبر أن مجال دراسة القيم هو ماكس فيبر كان يهدف إلى استكشاف التفاعل بين الأخلاق البروتستانتية وأسلوب الحياة الرأسمالي. هذا الاهتمام جاء كرد فعل على المفهوم الماركسي الذي يعتبر أن العوامل الاقتصادية هي المحرك الأساسي للتغيرات في الثقافة والدين والحكم. من خلال تركيزه على كيفية تأثير الأفكار الدينية والقيم الأخلاقية على السلوك الاقتصادي، سعى فيبر لفهم العوامل التي شكلت النظام الاقتصادي والاجتماعي في الغرب المعاصر. [42].

يرى الباحثون مما سبق أن ماكس فيبر، كواحد من أبرز العلماء في مجال السوسيولوجيا، قام بوضع أسس واضحة للاتجاه المثالي في فهم ودراسة القيم. تتركز فكرة فيبر على الرابط بين الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، مما يعطي أهمية خاصة للعلاقة بين الدين والاقتصاد .

من خلال هذا التوجه، حاول فيبر تقديم بديل أو ربما تحدي للمدرسة الماركسية التي تسعى لإرجاع جميع الظواهر الثقافية، سواء كانت دينية أو قيمية أو سياسية، إلى الأسس الاقتصادية. وبينما كان الماركسيون يرون أن القوى الاقتصادية هي المحرك الرئيسي للتغيير الثقافي والسياسي، فإن فيبر كان يركز على أهمية الأفكار الدينية والقيم في تشكيل وتوجيه النشاط الاقتصادي.

هذا التوجه يمكن أن يعتبر ثوريًا في حد ذاته، حيث يبرز دور الدين والقيم الأخلاقية كعوامل مؤثرة في تطور وتحور النظم الاقتصادية. من خلال دراسة فيبر، نستطيع أن

---

[42]سعيدة، أعراب: التكنولوجيا وتغير القيم الثقافية والاقتصادية للموارد البشرية في المؤسسة، الخاصة الجزائرية، إشراف: علي بو عناقة، رسالة ماجستير، الجزائر، جامعة قسنطينة، ص 22، 2004.

نرى كيف يمكن للأفكار والقيم أن تلعب دورًا محوريًا في تشكيل المجتمعات والنظم الاقتصادية، وخصوصًا في العالم الغربي الحديث.

على الرغم من أن هذا التوجه قد يكون مثيرًا للجدل بالنسبة لبعض المتخصصين، إلا أنه يقدم نظرة عميقة ومتميزة حول كيفية تفاعل الدين والاقتصاد والقيم، وكيف يمكن لهذا التفاعل أن يشكل المجتمعات على مر العصور.

ت. النظرية النفسية:

النظرية النفسية تقترح أن القيم ليست مجرد صفات موجودة في الأشياء، بل تنبع من وجدان الإنسان وتفاعله مع العالم الخارجي. بعبارة أخرى، هي تأثيرات الدوافع النفسية والعواطف، بالإضافة إلى التأثيرات البيئية مثل الطبقة الاجتماعية والديانة، التي تحدد كيف يقيم الفرد شيئًا ما. هذه النظرية مستندة على البحث في علم النفس الاجتماعي، والذي يركز على كيفية تأثير البيئة على سلوك الفرد واتجاهاته.[43].

في هذا الإطار، لا تعد القيم مرتبطة بالأشياء بحد ذاتها، ولكنها تكتسب أهميتها عبر تفاعل الناس معها. هذه القيم تنشأ وتتطور في سياقات محددة تتأرجح فيها علاقاتنا مع العالم المادي.

وفقا لهذه النظرية، تتجلى القيمة في كل ما يتم تقديره أو الإعجاب به، كما يقول "بيري"، إذا كان شيئًا يثير الاهتمام، فهو بالتأكيد يحمل قيمة. [44].

يرى الباحثون مما سبق أن النظرية النفسية تبرز الأهمية البالغة للوعي والوجدان النفسي في فهم القيم. ففي هذا السياق، تأتي القيمة كنتيجة لما يتجول في الوعي من رغبات ومشاعر. فهي لا تقتصر على كونها مجرد مفهوم ثابت أو نظرية جامدة، بل تتأثر بما

---

[43] قنصوة، صلاح، نظرية القيمة في الفكر المعاصر، دار الثقافة للطباعة والنشر، ص 72 ،1980.

[44] دياب فوزية، القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية بيروت. ص 36 ،1980.

يعيشه الفرد من تجارب وتحديات في بيئته الاجتماعية. هذه البيئة التي تمثل خلفية مهمة للفرد، تضطلع بدور كبير في تشكيل مفهوم القيمة لديه، بحيث يمكن للظروف المحيطة والمعتقدات الثقافية والدينية والتوجيهات الاجتماعية أن تلعب دورًا حاسمًا في تحديد ما يعتبره الفرد قيمةً في حياته.

وفي هذا الإطار، تظهر أهمية علم النفس الاجتماعي كوسيلة لدراسة تلك العلاقة المعقدة بين الفرد والمجتمع. فالبيئة الاجتماعية تحمل معها مجموعة من المثيرات التي تؤثر بشكل مباشر في سلوك الفرد وتوجهاته. هكذا، تظل القيمة ليست مجرد فكرة مطروحة، بل هي جزء حي ونشط من حياة الأفراد والجماعات.

من جانب آخر، تعكس فكرة الحالات التي تقدمها النظرية النفسية أهمية تقييم الأفراد للأشياء بناءً على مدى اهتمامهم بها. فكلما كان هناك اهتمام أكبر بشيء معين، كلما ارتفعت قيمته في نظر الشخص. وهذا ما يعبر عنه "بيري" في كلامه، حيث يشير إلى أن القيمة ليست محصورة في الشيء ذاته، بل ترتبط بشكل كبير بالمشاعر والاهتمامات التي يكنها الفرد تجاه هذا الشيء.

ث. نظرية الاتجاه القرآني

في النظرية القرآنية للقيم، يتم الاعتقاد بأن مصدر القيم الأساسي للمسلمين هو القرآن الكريم والسنة الشريفة، وليس الإطار الاجتماعي. إن الشخصية المسلمة ليست مجرد نتيجة للعوامل الاجتماعية، بل هي منحوتة بالأخلاق والقيم الإسلامية الفريدة التي وضعها الله تعالى .

تعتبر هذه القيم المحور الأساسي للفهم الإنساني للحياة الدنيا والآخرة، وهي التي توجه العلاقات بين المسلمين وكذلك العلاقة بين المسلم وخالقه .

يمتاز التوجيه القرآني بالتوازن والشمولية. فهو لا يغرق الإنسان في تأنيب الذات ولا يقوده إلى تمجيد الأمور السطحية. بالعكس، يجمع بين الجوانب الذاتية والموضوعية في الحياة. يسمح بالاجتهاد الفردي في مجالات العلوم والتقنية التي تتطلب نوعاً من الحيادية والموضوعية. بينما يوجه الإنسان، من خلال الوحي، نحو القيم التي تلامس دوافعه العاطفية والنفسية، كما في قوله تعالى "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا"[45].

ويرى الباحثون أن النظرية الإسلامية تمتاز بالشمولية حيث إنها تتناول القيم الاجتماعية والأخلاقية والتي تمس منفعة الفرد والمجتمع في كامل جوانب الشخصية الإنسانية وكذلك في كامل جوانب حياة المجتمع، يقول الله تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[46].

يرى الباحثون مما سبق أن النظرية القرآنية للقيم تقوم على ركيزة فريدة ومميزة تجعلها مختلفة عن غيرها من النظريات الأخرى. وهذه الركيزة هي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. ففي الإسلام، لا تعتبر القيم منتجًا اجتماعيًا نتج عن تفاعلات البشر وتجاربهم فحسب، بل هي مبنية على التعاليم السماوية التي أُنزلت لتوجيه الإنسان في حياته.

يظهر هذا التميز في كيفية نظر القرآن للقيم، حيث إن شخصية المسلم وسلوكه واختياراته اليومية مصبوغة بالتعاليم الإسلامية. وتتجاوز هذه القيم مجرد الحياة الدنيوية، فهي تشمل أيضًا الحياة الآخرة. هذا يعكس البعد الشامل للنظرية الإسلامية حيث تربط بين الحياة الدنيوية والأخروية وتوجه الإنسان نحو تحقيق التوازن بينهما.

---

[45] الشمس: 7

[46] النحل: 89

ومن هنا، تأتي فرادة النظرية القرآنية في أنها لا تدعو إلى الانغمار في الذاتية بشكل يجعل الإنسان يعبد هواه، ولا تدعو إلى الميل الشديد نحو الموضوعية التي قد تؤدي إلى تقديس التفاهات. بل تقدم نهجًا متوازنًا يجمع بين العناصر الذاتية والموضوعية.

كما أن هذه النظرية تعطي مجالًا واسعًا لاجتهاد الإنسان وتقييمه، ولكن داخل إطار محدد بالتعاليم الإسلامية، حيث يشير الله تعالى إلى أن القيم تم تلقينها للنفس، ولكن يتم الاعتماد على الإنسان في التفريق بين الفجور والتقوى.

إضافةً إلى ذلك، يشير الباحثون إلى أن القرآن الكريم، كما يقول الله تعالى، هو "تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ"، مما يعكس الدور الهام للتعاليم الإسلامية في توجيه الإنسان في جميع جوانب حياته، سواء أكانت شخصية أم اجتماعية.

7. الخاتمة

بعد استعراض معمق للنظريات المختلفة التي تناولت القيم ومصادرها ودورها في تشكيل شخصية الإنسان وتوجيهه، يظهر لنا بوضوح الدور المحوري الذي تلعبه هذه القيم في حياة الأفراد والمجتمعات. القيم ليست مجرد مفاهيم نظرية أو أفكار مطروحة للتأمل فقط، بل هي تشكل أساسًا للسلوكيات والاختيارات والقرارات التي نتخذها يوميًا.

كل نظرية استعرضناها قدمت لنا منظورًا معينًا وتوجهًا خاصًا حول مفهوم القيم ومصادرها. ورغم التنوع والاختلاف في هذه النظريات، فإن هناك نقطة مشتركة بينهم، وهي أهمية القيم في تشكيل الواقع الإنساني .

إذا كان الإنسان هو المحور الأساسي في هذه الدراسة، فإن القيم هي التي تحدد مدى نجاحه أو فشله في الحياة. فهي توجهه نحو ما يعتبره مهمًا وقيمًا، وتساعده على تحديد أولوياته وتحقيق غاياته .

وفي سياق النظرية القرآنية، التي تعتبر القرآن الكريم والسنة النبوية مصدرًا أساسيًا للقيم، نجد أن الإسلام يقدم نموذجًا فريدًا في توجيه الإنسان نحو حياة متوازنة تجمع بين مصلحته في الدنيا والآخرة.

إن تقويم القيم والتأمل فيها يكشف عن مدى تأثيرها في الإطار السيكولوجي والاجتماعي للإنسان. فعلى مر العصور، كانت القيم هي المحرك الرئيسي للتقدم والرقي في الحضارات المختلفة، وشكلت الأساس الذي بنيت عليه الثقافات والتقاليد. إن فهمنا لهذه القيم وتطبيقها بشكل صحيح يمكن أن يساهم في تحقيق التنمية المستدامة للمجتمعات والفرد على حد سواء.

مع ذلك، يتطلب الأمر منا أن نتجاوز فهم القيم بشكل سطحي ونسعى لتوسيع أفقنا في تفسيرها وتفهمها. فهي ليست مجرد قواعد أو مبادئ يتم اتباعها، بل هي تعكس جوهر الإنسان وتحدد مسار حياته. وفي هذا السياق، تأتي أهمية التربية والتعليم في نقل هذه القيم وترسيخها في الأجيال الجديدة، لضمان استمرارية تطور المجتمع وتحقيق النجاح والتميز. وبالتالي، ينبغي علينا اعتبار القيم كوصية ثمينة نسعى لحفظها وتطويرها ونقلها إلى الأجيال القادمة بحذر واهتمام.

في الختام، يمكننا القول إن القيم من منظور قرآني تشكل الجسر الذي يربط بين الإنسان والعالم المحيط به، وهي التي تحدد مدى جودة تفاعله مع هذا العالم. ولذا، يتعين علينا الاستمرار في دراسة هذه القيم وتفسيرها وتطبيقها في حياتنا اليومية لضمان تحقيق حياة مليئة بالرضا والتوازن والنجاح.

8. أهم توصيات البحث

يطرح الباحث مجموعة من التوصيات التي تهدف إلى تعزيز الوعي بالقيم، وتشجيع المجتمع التعليمي "على وجه الخصوص" على اتخاذ خطوات فعالة نحو تحقيق هذا الهدف، على النحو التالي:

1 .ضرورة تعزيز التعليم الديني في المدارس والتأكيد على أهمية القيم القرآنية.

2 .تطوير المناهج التعليمية لتشمل أمثلة عملية عن كيفية تطبيق القيم القرآنية في الحياة اليومية.

3 .إقامة ورش تدريبية للمعلمين حول كيفية تدمج القيم القرآنية في التعليم.

4 .تشجيع الأنشطة الطلابية التي تعزز من القيم من منظور قرآني.

7 .تعزيز التعاون مع الأسرة في ترسيخ القيم للطلاب. استناداً على الرؤية القرآنية

المراجع والمصادر:

القرآن الكريم

ابن القيم الجوزية، م. ب. ا. (2002). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (ج1، ص150-160). دار ابن كثير.

ابن منظور. (بلا تاريخ). لسان العرب (ج12، ص498). مكان النشر: الناشر.

ابن منظور. (بلا تاريخ). لسان العرب (ج12، ص499-500). مكان النشر: الناشر.

أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا. (بلا تاريخ). مقاييس اللغة (ج5، ص43). دار الفكر.

أبو لحية، ن., & حسين، هـ. (2022). القيم الروحية والأخلاقية وتأثرها بالإسرائيليات في قصص القرآن الكريم – قصتي النبي إبراهيم وموسى عليهما السلام أنموذجًا. مجلة العميد, 11(43), 87-118. https://doi.org/10.55568/amd.v11i43.87-

أحمد، م. إ., & المرعشلي، ي. (2023). القيم الاجتماعية في مجتمع المدينة في ضوء القرآن الكريم (سورة التوبة) أنموذجًا. المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية . https://doi.org/10.59735/arabjhs.vi22.174

إسماعيل، ق. م. (2006). قضايا علم الأخلاق (ص96-97). مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الأصفهاني، أ. ق. الح. ب. م. (بلا تاريخ). المفردات في غريب القرآن (ج2، ص538-541). مكان النشر: الناشر.

جلبي، ع. ع. (2005). الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع (ج2). دار المعرفة الجامعية.

الحوات، ع. (1998). النظرية الاجتماعية (ص157). مالطا: منشورات آلفا.

دياب، ف. (1980). القيم والعادات الاجتماعية (ص36). بيروت: دار النهضة العربية.

الزبيدي، م. م. الح. (2000). تاج العروس من جواهر القاموس (ج33، ص308). الكويت: التراث العربي.

زهير، م. ع. (2015). القيم الإسلامية والحضارة الغربية: دراسة مقارنة (ص90-95). دار العلوم.

سعيدة، أ. (2004). التكنولوجيا وتغير القيم الثقافية والاقتصادية للموارد البشرية في المؤسسة الخاصة الجزائرية (ص22). الجزائر: جامعة قسنطينة.

السمالوطي، ن. م. ت. (1989). الإيديولوجيات وقضايا علم الاجتماع (ص530). الإسكندرية: دار المطبوعات الجديدة.

الشجيري، ع. ح. خ. (2023). الأخلاق من منظور قرآني. مجلة واسط للعلوم الإنسانية, (55). https://doi.org/10.31185/.Vol19.Iss55.40919

صليبيا، ج. (1982). المعجم الفلسفي (ج2، ص212). بيروت: دار الكتاب اللبناني.

طهطاوي، س. أ. (1996). القيم التربوية في القصص القرآني (ص250). مصر: دار الفكر العربي.

العاجز، ف. ع. & العمري، ع. (1999). القيم وطرق تعلُّمها وتعليمها (ص14). الأردن: جامعة اليرموك.

العصيمي، م. (2009). الأخلاق العملية في القرآن الكريم ومدى التزام طلاب كليات المعملين بها. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

غالب، ف. (2012). نمو الأحكام الأخلاقية وعلاقته بالاتزان الانفعالي والنضج الاجتماعي. دمشق: جامعة دمشق.

القحطاني، ف. ع. (2020). دور القيم الأسرية في تشكيل معنى الحياة لدى الطالب الجامعي.

القرنشاوي، ع. الج. (1963). الموجز في أصول الفقه (ص52). القاهرة: جامعة الأزهر.

قنصوة، ص. (1980). نظرية القيمة في الفكر المعاصر (ص208). مكان النشر: دار الثقافة للطباعة والنشر.

كشيك، م. (2003). القيم الغائبة في الإعلام (ص84). مصر: دار فرحة للنشر والتوزيع.

المانع، م. ب. م. ب. ع. (2005). القيم الأخلاقية بين الإسلام والغرب (ص21-22). الرياض: دار الفضيلة.

المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا. (1993). تأصيل القيم الدينية في نفوس الطلاب (ص214-232). مكان النشر: الناشر.

ملك، ب. م. (2004). التوجيه الثواب أم العقاب (ص23). الكويت: الأمانة العامة للأوقاف.

المناوي، م. ع. الر. (1999). التوقيف على مهمات التعريف (ص51). القاهرة: الناشر.

المنصوري، أ. ع. (2007). الأخلاق الإسلامية والقيم الإنسانية (ص78). دار الوفاء.

النمر، م. خ. (2011). القيم الثقافية في العالم العربي (ص82-85). دار الكتب العلمية.

هشام، ن. م. (2009). الإسلام والقيم الإنسانية (ص115-118). دار الفضيلة.

اليعقوب، ع. م. (2002). الطفولة من منظور إسلامي (ص106). مكتبة الفلاح.

اليعقوب، ع. م. (2018). القيم الإسلامية وتأثيرات المحيط التربوي عليها (ص46-49). دار الفكر العربي.

[1] Firdaus, M., & Ali, F. R. (2022). القيم الأخلاقية عند الشيخ نووي الجاوي. Jurnal Kajian Islam dan Pendidikan Tadarus Tarbawy, 4(1). https://doi.org/10.31000/jkip.v4i1.6378